# المال والبنون

هناك قوم هاموا بجمع المال، وجعلوه غاية العيش لا وسيلة إليه فضحوا في سبيله كل عزيز. واعتبروه وحده زينة هذه الحياة.

فقد حكى لي أن تلميذا بالمدارس الابتدائية طرد من مدرسته لأنه لم يؤد القسط الثاني من المصروفات لشدة فقر والده، وبعد سنين عدة مات الوالد فوجد بخزانته خمسة آلاف من الجنيهات فدهشت للخبر وعجبت لأمر هذا الرجل الذي يضن بالقليل التافه على تربية وحيده.

أنا أعرف هذا الابن وأعرف حالته وأين ذهب كل هذا الميراث، وأين تفرقت تلك الثروة الطائلة العريضة — لقد ادخرها المرحوم لتبدد في دور اللهو وتنفق على موائد الشراب والقمار بيد من ضاع مستقبله — فأين هذا الرجل من هؤلاء الرجال الذين تشاهدهم بأعيننا يبيعون عقارهم ويرهنون ممتلكاتهم للحصول على مال ينفقونه في تعليم أبنائهم

ولقد سمعت مرة رجلا يعتب على صديق له في كثرة نفقاته على مدرسين إخصائيين لابنه الذي عاقه عن الدخول في امتحان الدور الأول لشهادة الحقوق والبكالوريا كسر ذراعه، حتى أنه اضطر إلى بيع جزء من عقاره فرد عليه قائلا ما قيمة المال يا أخي إلا وسيلة للعيش ولا خير فيه إن لم ينفعني في تربية أبنائي، بل ولا خير في مال يرثه جاهل. فقاطعه قائلا: خير لك أن تحفظ ثروتك لأنك لن تجني من ابنك هذا كثيرا ولا قليلا، فالمتعلمون أمامك عاطلون وأبواب الوظائف كلها مغلقة، فقال له في رفق: هون عليك يا صاحبي فأني أعلمه وأتركه لأيامه، ولو وقفت أزمة الوظائف بينه وبين الخدمة فإن له في كل عمل مجالا يسير فيه بحكمة، فإذا اشتغل بالتجارة فهو رجل مثقف متعلم يعمل بتدبير ونظام، وإذا اشتغل بالصناعة فله من ذكائه ودراسته خير معين، وإن اشتغل مزارعا فإنه يدري كيف يستثمر أرضه ويخدم زرعه، فالعلم معه أنى ذهب وكيفما عمل.

وإن ما نراه من تقدير الطلاب لعلومهم حينما تقعدهم قلة النفقات عن مواصلة الدرس من التشمير عن ساعد الجد واغتنام أوقات الفراغ والعطلات في أشغال يكتسبون منها ما يسهل عليهم الاستمرار في الدرس، يطمئنني كثيرا ويزيح عن نفسي سآمة التفكير في أمثال ذلك الوالد الشحيح الجاهل الذي غره ماله وخلع بريقه على بصره غشاوة أعمته عن تربية ابنه وتثقيفه فنظر إلى الدنيا فوجد زينتها في المال فقط ونسي قوله تعالى «المال والبنون زينة الحياة الدنيا».

(شبين الكوم) محمد فتحي مرسي (مدرس بملحقة المعلمين)